# كتب صدرت حديثاً

## شهادات على جدران زنزانة

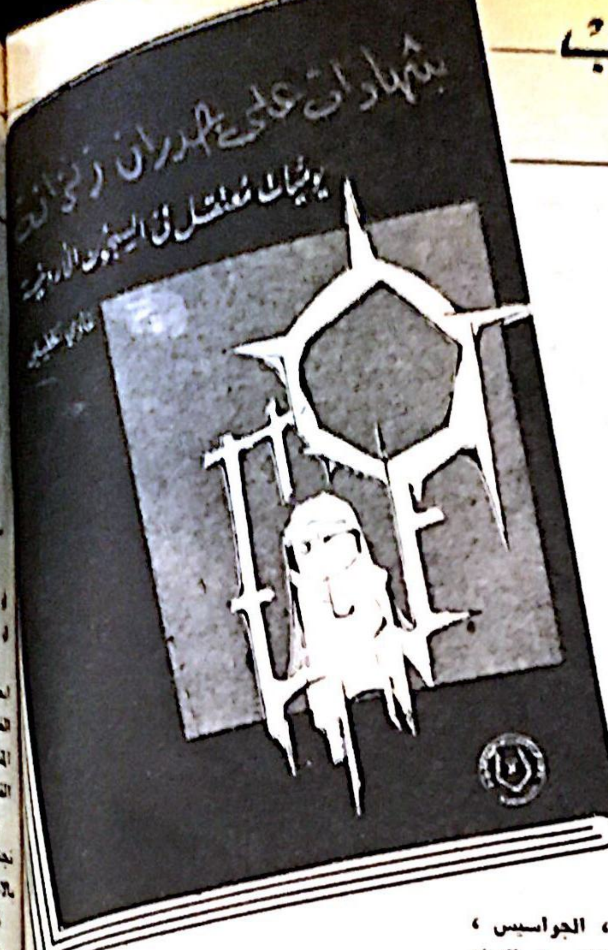


**صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين « شهادات على جدران زنزانه » لغازي الخليلي ، وهو يوميات معتقل في السجون الاردنية ، تمثل تجربة الكاتب في المعتقلات الاردنيات خلال ثمانية وعشرين شهرا تنقل خلالها بين زنزانات المخابرات وسجن المحطه وسجن الجفر الصحراوي مواكبا اكثر مراحل المواجهه بين القوى الوطنية الفلسطينية والاردنية واعدائها الرجعيين ، ضراوة وقسوة ، وهي الفترة الممتدة ما بعد مجازر ايلول مرورا بمعارك الاحراش ومرحله التصفيات التي اعقبتها .**

والكتاب يقع في فصلين رئيسين وملحق : الفصل الاول ويشمل فترة الاعتقال والتحقيق والتعذيب والتنقل بين زنازين المخابرات وسجن المحطة ، والثاني ويركز على تجربة الجفر الصحراوي ، حيث يواجه المناضل هناك احداثا ومهمات من نوع مغاير تقريبا لمهمات مرحلة الاعتقال الاولى ، اما الملحق فيشمل ملخصا لاساليب التحقيق التي تعتمدها المخابرات الاردنية واساليب التعذيب ودرجة تركيزها من حالة لاخرى وكيفية مواجهة هذه الاساليب والنفاذ منها لتحقيق مهمتين اساسيتين : تصليب الذات في مواجهة العدو وتجنب الوقوع في خطا تاريخي يؤثر على مسيرة المناضل اولا ، والحفاظ على اطار اوسع من ذات المناضل وهو اسرار تنظيمه ورفاقه وسلامتهم ثانيا .

ويعتبر الكتاب وثيقة مهمة كونه التجربة المكتوبة الاولى — ربما — التي تخرج من داخل سجون السلطة الاردنية الرجعية .. وتعمل من خلال عرض تجربة الكاتب على ابراز عمق المواجهة بين قوى التحرر والتقدم في الاردن وبين قوى القمع هناك حيث تلمس من خلال التحقيق واساليبه والمواضيع التي يركز عليها المحققون ادراك السلطة الرجعية الاردنية لحقيقة ان المعركة بينها وبين قوى الثورة هي معركة وجود ، وانها لا يمكن ان تفكر يوما الا بمزيد من ضرب هذه القوى وتحطيمها .. وان كانت القيادات البرجوازية لحركة المقاومة قد اجلت المعركة مع النظام الرجعي هناك ، فان هذا النظام لم يفكر يوما بتاجيل معركته معها ، ولم يتوان حتى بعد مجزرتين حقيقتين عن البطش باي مناضل يقع بين ايدي جلاديه ، بل وحتى باي مواطن كان يتعاطف يوما مع حركة المقاومة ولم يعف من التعذيب والاضطهاد مواطن كل تهمته انه تبرع يوما لحركة المقاومة !!

يتعرض غازي الخليلي في كتابه الى نماذج مختلفة من المعتقلين ، الحرس ، المحققين ، الجواسيس ، والشرطة على اختلاف مهماتهم في اطار من التحفز والمواجهة التي يفرضها جو السجن والتحقيقات والتعذيب اليومي المستمر .. مما يعطي صورة شبه متكاملة — وان كان ينقصها العمق والشمولية المتكاملة — لجو المواجهة بين السلطة والجماهير ، وادوات هذه المواجهة من الطرفين والعوامل الفاعلة في هذه المواجهة . فحين تكون العوامل المؤثرة والدافعة للمواجهة بالنسبة للمناضلين هي وعيهم لطبيعة النظام وتصديهم بكل الوسائل وتحملهم مختلف صنوف التعليب النفسي والجسدي في هذه المواجهة ، نجد العوامل الفاعلة في مساهمة الشرطة والعسكر في مواجهة الجماهير تختلف باختلاف طبيعة ودرجة ارتباط الفرد فيهم بمؤسسات القمع التي تتحكم فيها بالدرجة الاولى ارتباطاتهم المصلحية . ففي حين نجد الشرطي المتبرع بالقيام بمهمات تعذيب المناضلين ، نجد الاخر الذي يقوم بمهمات التعذيب لكنه ياتي اخر النهار ليعتذر للمناضلين وليؤكد انه لولا انها ( وظيفة ) لما ساهم في تعذيبهم ، بينما نجد النموذج الانقى وهو الذي يقسم « لو اعطوني الف دينار لضربة العصا لما فعلتها » ويتحمل نتائج موقفه سجنا وتشريدا وتسريحا من الجيش .

المهمة الثانية التي هدف الكتاب الى تحقيقها هي اطلال القاريء على حياة المناضلين داخل السجون الاردنية ، خاصة بعد الانتهاء من مرحلة التحقيق والتعذيب حيث تختلف ظروف المناضل ومهماته تجاه نفسه ورفاقه المعتقلين وتجاه العالم الخارجي ، الثورة ، رفاقه خارج اسوار المعتقل ، وعائلات المعتقلين .

ان المهمات الملقاة على عاتق المناضلين داخل اسوار السجن تتنوع من خلق اطر تنظيمية يستمر من خلالها البناء السياسي والفكري وزرع الثقة في النفوس في مواجهة الثقل النفسي لجو الاعتقال ..

الى خلق علاقات تنظيمية جادة بين معتقلي فصا[ئل] حركة المقاومة وتجنب الخوض بتفاصيل الخلا[فات] والتعارضات الجارية في الخارج ، الى ا[لسعي] الى المعتقلين العاديين ومحاولة كسب عناصر [منهم] الى صف العمل الوطني ، الى مواجهة [ادارة] السجن وانتزاع حقوق المعتقلين منها والت[صدي] لمحاولات السحق اليومي التي يتعرض لها الت[نظيم] من قبل جلادي النظام من اجل احباط عمليات الت[نظيم] داخل السجن . بينما تتركز مهمات التنظيم الخارجية على الابقاء على صلة الوصل بينهم [وبين] الرفاق خارج السجن والحفاظ على قدرتهم [على] الفعل في الاحداث وتفسيرها وتوجيهها عن [طريق] تامين الاتصال المستمر بالخارج .

لقد ركز الكاتب على كشف اساليب التحقيق [التي] تعتمدها ادوات السلطة مع المناضلين وا[ساليب] التعذيب النفسي والجسدي وكيفية التصدي [لهذه] الاساليب وافراغها من قدرتها على العمل ال[...] في نفسية المناضل .. وقد استطاع الملحق ال[...] لهذه المهمة بنجاح ان من ناحية الشكل — [...] التناول — أو المضمون ، حيث صيغة ال[...] الموضوعي المسند بالوقائع لطبيعة ال[...] وأساليب التعذيب ، وشخصيات المحققين ون[...] والاساليب الواجب اعتمادها من قبل المعتقل [...] لهذه الاساليب والنفاذ من ثغراتها لخدمة [...] وصلابته . واقرار حقيقة موضوعية ثابتة هي [...] الوقوع في خطاء ان المناضل لم يعتقل الا [...] السلطة كل المعلومات عنه ، وبالتالي فهو ال[...]

[...]ف والمحقق هو الطرف القوي والعارف بكل [...] شيء ... مقولة « المحقق يعرف كل شيء » هي [...] المهمات التي نجح غازي الخليلي في تحقيقها [من] خلال عرض تجربته مع « مطاحل » المحققين في [المخ]ابرات الاردنية .

[...] هذا الكتاب ؟

[و]الى اي حد هذا التوجه يخدم قضيتين [...] ضمن كتاب [...] :

١ — استفادة كوادر ومقاتلي الثورة من التجربة [في] مواجهة ظروف مماثلة ، وهو في هذه الحالة وثيقة [في] مجال ظرف محدد هو ظرف الاعتقال والتعذيب .

٢ — التعبئة العامة ضد النظام الهاشمي بتصوير [ح]دة المواجهة مع هذا النظام من خلال تسليط [الض]وء على نقطة المحك في هذه المواجهة وهي التحام المناضلين بجلاديهم في ساحة اشتباك دموية وشديدة الضراوة .

واعتقد ان مهمة الكتاب كان يمكن ان تكون اكثر نجاحا واكثر تاثيرا مستقبلا وحاضرا فيما لو اخذت بالاعتبار الملاحظات التالية :

١ — الشكل

يتبادر الى الذهن تساؤل .. ما هو الشكل الذي اعتمده الكاتب في تسجيل تجربته ؟

رغم ان الاطار العام هو اليوميات ، لكن العمل — اي عمل — يحتاج اضافة الى الاطار العام تحديد شكل يحدد بناء الموضوع .. يمكن لليوميات ان تكون [ا]طارا لتقرير .. او رواية تسجيلية .. او عمل روائي ادبي .. ويبدو ان الكاتب خلط بين الاساليب الثلاثة السابقة . فالعمل يبدو احيانا ( تقريرا [سرد]يا ) حين نلاحظ تركيز الكاتب على تجربته [الشخ]صية ، لكنه يعمل مع ذلك وفي مواقع عديدة على التوسع وتناول مواضيع كثيرة وباسلوب بعيد عن الصبغة التقريرية .

فهل هو عمل روائي ادبي ؟

رغم اللمحات الادبية احيانا ورغم الشخوص الداخلة الى العمل دون ان تكون ذات اثر اساسي فيها ، فالعمل ليس رواية ، لانه يفتقر الى عناصر الربط بين الاحداث والشخوص ، والبناء الروائي لهذه الاحداث والشخوص .

فهل هو رواية تسجيلية ؟

كان يمكن ان تكون كذلك لولا افتقار العمل الى العمق والشمولية لتجربة الكاتب وتجربة رفاقه المحيطين به ، فمنذ بدء الاعتقال وحتى الجفر لم نجد شخوصا متناوله بعمق وذات اثر فاعل في العمل من المعتقلين الذين تزدحم بهم السجون وزنازين المخابرات .. وحتى الذين دخلوا الى الاطار كان دخولهم هامشيا وعرضيا وغير مؤثر وبقدر ما يدور هذا الدخول حول الكاتب نفسه وليس بتاثير هذه الشخوص بذاتها . اضافة الى ذلك فقد وقع الكاتب في التطويل ( الكتاب يقع في ٣٤٦ صفحة من الحجم المتوسط ) وبالتالي في التكرار وخاصة في الجزء الاول الذي يتناول التحقيق والتعذيب ..

ان احساس الكاتب بقسوة التجربة جعلته تسجيليا في بعض الاحيان متناسيا ان القاريء قد لا يتفاعل معه هنا .. فهو ( الكاتب ) عانى من قسوة التعذيب المتكرر يوميا ، لكن القاريء قد لا يهمه ان يقرا عن الضرب ( بالفلقة ) عشر مرات فهو يستوعب الم الكاتب من المرة الاولى وربما الثانية .. لا اكثر .

## المضمون

رغم كون العمل ( يوميات ) فهو يفتقر الى محور تدور حوله الاحداث .. وقد يقال ان مسالة المواجهة بين الحركة الوطنية والسلطة القمعية هي المحور .. وهذا الصحيح لو ان التركيز تم على هذه النقطة ، لكن الملموس ان مسالة المواجهة هذه كانت اطارا محيطا لمحور اخر هو تجربة الكاتب .

ولا نريد هنا ان نستهين بتجربة الكاتب كفرد وكجزء من هذه الحركة وهذا المجموع ، لكن كان على الرفيق غازي ان ينتبه الى العمل على جعل تجربته جزءا من تجربة المجموع المليئة بالمعاناة والالم اليومي . ان تجربة العشرات والمئات من المعتقلين الذين كان الكاتب جزءا منهم ، كان يمكن ان تكون من خلال الكتاب ملحمة بطولية شديدة الاهمية ، وتسجيلها تاريخا كان سيكون عملا شديد العمق والشمول وجزءا من تاريخ هذه الجماهير التي لم تتعب من مواجهة اعدائها والتي تختزن في اعماقها تحديا للارهاب والبطش ظل يتبلور بالصمود والاحتمال والتضحية المستمرة .

ورفيق عاش هذه الجموع اكثر من عامين كان قادرا ان يصنع من اللمحات الصغيرة لمظاهر التحدي وتبقة تنقف الاحتمال وشهادة بظل بين الصمود ضمن كل لحظة الانظمة الرجعية وادواتها القمعية .

وحتى بعيدا عن تجارب ومعاناة المئات من السجناء ، فحتى تجربة الكاتب نفسها كان ينقصها الغوص في عمق الاحداث .

وهؤلاء المقاتلين الذين يشربونك في النهار ويعتذرون منك في الليل .. هؤلاء الذين يكسرون على ضلوعك الكرابيج ثم يرمون على كتفك بحنان .. هؤلاء ابن هم في « اليوميات » ابن عمق معاناتهم وتحليل تجربتهم .

باختصار ، لقد ضاعت على الرفيق غازي فرصة ثمينة في ان يكون عمله هذا عملا تاريخيا يؤرخ لفترة من اقسى فترات مواجهة النظام الاردني العميل احداثا وشخوصا وتجارب حافلة كانت بين يديه سطر الرؤية والزمن الكافي لاخضاعها شكلا — ومضمونا .

لكن رغم ذلك يظل الكتاب عملا رائدا في مجاله ، مؤكدين على ايجابية استخلاص اساليب التحقيق والتعذيب في ملحق خاص نجح في مهمته .. متمنين ان تاتي التجربة الثانية لاي رفيق تصدى لتسجيل تاريخ مواجهة الجماهير للانظمة الرجعية اكثر نضجا واقل تسرعا لتستطيع ان تضع العمل في مكانه المحدد والفاعل في معركة المواجهة مع قوى القمع والاضطهاد على امتداد الساحة العربية .

« نازك »

---

# قاموس الفن

## المنتج

هو المسؤول الاول عن نظام الانتاج ، سواء في الشركات الكبيرة او الصغيرة . انه يدير دفة العمل ، من الناحية الاقتصادية ، ومن الناحية الفنية ، ويقوم بالتعاقد مع الفنانين والفنيين ، الذين يختارهم لتحقيق الفلم ، في احسن صورة ممكنة ، وذلك بالتفاهم مع المخرج . هو الذي يتفق مع المخرج على القصة المناسبة ، وبعد مرحلة الدراسة والاعداد والتحضير ، يلقي باعباء مهمة التنفيذ على عاتق المخرج وحده . وعندئذ تختفي هيمنته في مرحلة التصوير ، ويكتفي بالمتابعة من بعيد . ثم يعود الى الظهور ثانية في مرحلة تجهيز الفلم للعرض العام ، حتى يرعاه من حيث تسويقه وحسن توزيعه ، والدعاية له . هو مسؤول فني وتجاري واداري . فني لانه يطالب الفنين باعمال معينة ويشرف على تنفيذها ، وتجاري لانه يقوم بتنسيق الميزانية ويراقب تنفيذها ، واداري لانه يدير شؤون الموظفين والعاملين الذين يتعاونون معه . يعرف المنتج احيانا باسم مدير عام الانتاج واحيانا المشرف الفني ، وهو غير ممول الفلم ولا صاحب راس المال ، ولكنه في حالات يسهم بالانتاج كممول يدفع جزء من الحصة ليكون اكثر ارتباطا لتحقيق نتائج مادية للفلم .

في الوقت الحاضر ، وبعد ان ظهرت تيارات جديدة في السينما ، تغيرت العلاقات الفنية والادارية ، وبشكل خاص عند الانتاجات التي تقوم بها جماعات طليعية حيث اصبحت مهمة مدير الانتاج مهمة نضالية كما هي مهمة اي عنصر ، سواء بدفع العمل نحو نجاحات فنية اكثر او بايصاله الى اوسع الجماهير . وكثيرا ما يقوم مدير الانتاج مع المجموعة بحمل الفلم ونشره في القرى ، في الساحات العامة ، وفي المصانع ، وفي المهرجانات .

وطبيعي ان هذه المهمة لا تنفي الناحية الاقتصادية ، بمعنى تحقيق مردود جيد للفلم لامكان مواصلة الانتاج وتعميم الافكار التقدمية عن طريق السينما .